سلسلة المحاضرات العلمية (٤)

فضائل الصلاة

وحكم وعقوبة تاركها

تأليف

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

تقريظ

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

أعده للنشر

فهد بن إبراهيم الفعيم

كنوز إشبيليا

للنشر والتوزيع

فضائل الصلاة

وحكم وعقوبة تاركها

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الفوزان، صالح بن فوزان بن عبدالله

فضائل الصلاة وحكم وعقوبة تاركها/صالح بن فوزان الفوزان؛ فهد إبراهيم محمد الفعيم - الرياض، ١٤٢٩هـ.

٤٥ صفحة؛ ١٤×٢٠سم

ردمك: ٠-٢٧-٨٠٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الصلاة ٢- المعاصي والذنوب

أ- الفعيم؛ فهد إبراهيم محمد (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٥٢,٢ ١٤٢٩/٢٩٠٦

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٢٩٠٦

ردمك: ٠-٢٧-٨٠٠١-٦٠٣-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨- ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com

فضائل الصلاة

وحكم وعقوبة تاركها

تأليف

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

تقريظ

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

أعده للنشر

فهد بن إبراهيم الفعيم

كنوز إشبيليا

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا الكتاب

محاضرة لمعالي الشيخ الدكتور/ **صالح بن فوزان الفوزان**، ألقاها في الجامع الكبير بالرياض مع تعليقات سماحة الشيخ **عبدالعزيز بن عبدالله بن باز** - رحمه الله -

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم... وبعد:

فالصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، ولها فضل عظيم، وبناء المسجد هو أول مشروع أمر به رسول الله ﷺ عندما هاجر إلى المدينة؛ وكذلك آخر ما أوصى به عند مغادرته الدنيا: الصلاة؛ وهذا مما يدل على أهميتها؛ إلا أن بعض الناس قد تهاون بها، وأصبحوا لا يؤدونها في وقتها، وتهاونوا بشهودها مع الجماعة.

وكان لمعالي شيخنا الدكتور/ صالح بن فوزان الفوزان محاضرة عن الصلاة وفضائلها وحكم تاركها وعقوبته؛ ألقاها في الجامع الكبير بالرياض، مع تعليقات لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله؛ فقمت بتفريغها وإعدادها للنشر؛ وذلك بإيعاز من شيخنا فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله. وعدّل عليها مشكوراً مأجوراً.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بها وأن يجزي شيخنا خير الجزاء وأن يغفر لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

فهد بن إبراهيم الفعيم

الرياض ١١٣٦٥ ص ب ٣٩٠٤٨٤

Email: msjd@ gawab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إذن طباعة

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطباعة محاضرتي: (فضائل الصلاة وحكم وعقوبة تاركها) أذنت له بطبعها وتوزيعها مع تعقيب سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز عليها وتأييده لها.

نفع الله بالجميع وجزى الله الشيخ فهد بن إبراهيم خيراً على مجهوده. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه،

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

٢٥ /٤/ ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إذن طباعة

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم لطباعة مختصري:
(فضائل الصلاة وحكم وعقوبة تاركها) أذنت له بطبعها وتوزيعها
مع تعقيب سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز عليها وتأييده لها.
نفع الله بالجميع وجزى الله الشيخ فهد بن إبراهيم خيراً على مجهوده. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله
وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

١٤٢٦/٤/٢٥ هـ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين على إحسانه وتوفيقه وإعانته والصلاة والسلام على نبينا محمد خير خلقه وأكرم رسله، خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن موضوعنا يهم كل مسلم، تهمه نجاته من عذاب الله، وبالدرجة الأولى يهمه خوف الله سبحانه وتعالى، والقيام بعبوديته، ألا وهو موضوع الصلاة وحكم تاركها.

مكانة الصلاة في الإسلام

الصلاة كما لا يخفى على الجميع مكانتها في الإسلام، هي ثانية أركان الإسلام بعد الشهادتين، حيث بني الإسلام على خمسة أركان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، وكون الصلاة جاءت في الدرجة الثانية بعد الشهادتين مما يدل على أهميتها في الإسلام ومكانتها في الدين، وأيضاً مع كونها هي الركن الثاني من أركان الإسلام الموالية في الترتيب للشهادتين، فإنها عمود الإسلام كما جاء في الحديث: **(رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد)**[1]؛ ومن المعلوم أن أي بناء لا يقوم إلا على عمود، فإذا اختل العمود أو فقد انهدم البناء. كذلكم الإسلام لا يقوم إلا إذا تحقق وجود الصلاة وأقيمت كما أمر الله سبحانه وتعالى بها.

ومما يدل على أهمية هذه العبادة أنها محل اهتمام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإبراهيم عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦). والنسائي في الكبرى (١١٣٩٤)، وابن ماجه (٣٩٧٣).

وإسماعيل قال الله تعالى عنه ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: ٥٤- ٥٥]، والله تعالى قال لموسى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ [طه: ٩]، إلى قوله: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ [طه: ١٤]، وعيسى عليه السلام يقول الله عنه ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم٣٠- ٣١]، ونبينا محمد ﷺ يقول الله له: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢]، ويقول ﷺ: **(جعلت قرة عيني في الصلاة)**[1]. و مما يدل على أهمية هذه العبادة أن الله اختصها بأحكام لم تكن لغيرها، من ذلك: أنه أمر بالطهارة لها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾ [المائدة: ٦]، كما أمر بطهارة الثياب وطهارة البقعة التي يصلى فيها، وجعل من شروطها استقبال القبلة (الكعبة المشرفة) ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٤٤]،

---

(١) أخرجه النسائي (٣٣٩٢).

يعني في الصلاة وكذلك أمر ببناء المساجد لها ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [النور: ٣٦- ٣٧]، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨]، وشرع لها الأذان بأعلى صوت حين يدخل وقتها إعلاماً بدخول وقتها ودعوة إليها، وجعل ذلك شعاراً من شعائر الإسلام الظاهرة التي لا بد منها **(حي على الصلاة) (حي على الفلاح)** في اليوم والليلة خمس مرات ينادى على رؤوس الأشهاد بهذا النداء دعوة لهذه العبادة وحضورها وإقامتها.

تكرر ذكرها في كتاب الله عز وجل في آيات؛ آمراً بها، وآمراً بإقامتها والمحافظة عليها والمداومة عليها وواعداً بالثواب والجنة والفردوس لمن داوم عليها وحافظ عليها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٢] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩-١١]، فبدأ بالأعمال الطيبة، بذكر الصلاة وختمها بها مما يدل على أهميتها ومكانتها وفضيلتها.

المشي إلى الصلاة عبادة لله سبحانه وتعالى، يكتب الله خطى الماشي إليها بكل خطوة يخطوها يرفع له بها درجة ويحط بها عنه خطيئة قلّتْ خطاه أو كثرت.

انتظارها عبادة، فالذي ينتظر الصلاة لا يزال في صلاة له أجر المصلي، وانتظارها رباط في سبيل الله، قال ﷺ: **(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات)**، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: **(إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)**[١].

فرضها الله سبحانه وتعالى على نبيه وعلى أمته ليلة الإسراء قبل الهجرة ولم يؤمر بشيء من شرائع الإسلام بعد التوحيد، قبل: الصلاة؛ حيث شرعت وفرضت على النبي ﷺ، وعلى أمته قبل أن يهاجر إلى المدينة، حيث أُسري به إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماء وفرضت عليه فوق السموات، حيث عرج به إلى هذا المكان العظيم، وفرض الله عليه الصلوات في هذا المكان وفي تلك الليلة العظيمة، ولم يكن هذا لشريعة من شرائع الإسلام غيرها مما يدل على أهميتها ومكانتها عند الله سبحانه وتعالى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥١).

فضائل الصلاة

ومن فضائلها أن الله سبحانه وتعالى يكفّر لمن حافظ عليها وأداها الذنوب الصغائر، كما قال النبي ﷺ: **(الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)**[1]. وقال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

وقد شبهها النبي ﷺ بالنهر الجاري على باب أحدنا يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات فلا يبقى من درنه – يعنى وسخه- شيء، كذلكم الصلاة من حافظ عليها وأدَّاها فإن الله يكفر بها عنه الخطايا[2] – يعني الصغائر من الذنوب –أما الكبائر فلا بد من التوبة كما قال الله تعالى: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ [النساء: ٣١]، **وقال ﷺ: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر).**

فهذا من أعظم فضائل الصلاة، فالإنسان في هذه الحياة مُعرض للخطأ ومعرض للسيئات، ولكنه إذا فعل الأسباب التي يكفر الله بها

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣).

(٢) أخرجه مسلم (٦٦٧).

عنه خطاياه فإن الله سبحانه يكفر عنه خطاياه كما وعد بذلك، وأعظم المكفرات للخطايا الصلوات الخمس إذا حافظ عليها المسلم، الصلاة قرة عين النبي ﷺ[١] وكان عليه الصلاة والسلام يرتاح فيها من هموم الدنيا وأشغالها، فكان إذا حزبه أمر صَلَّى[٢] وقال ﷺ: **(يا بلال أقم الصلاة، ارحنا بها)**[٣] ولم يقل أرحنا منها. فيرتاح عليه الصلاة والسلام إذا دخل في الصلاة لأنه يدخل على ربه عز وجل ويناجيه ويدعوه ويقف بين يديه ويركع له ويسجد له، فهو يدخل في نعيم وسرور ولذة لا تساويها لذة.

والله سبحانه وتعالى أمر بالاستعانة بالصلاة على مشاق الحياة، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]، فأمر بالاستعانة بالصبر الذي هو حبس النفس عن الجزع وعن التسخط لقضاء الله وقدره، والصبر على طاعة الله، والصبر عن محارم الله، فأنواع الصبر إذن ثلاثة: صبر على طاعة الله بأن يلزم الإنسان نفسه القيام بطاعة الله عز وجل والمحافظة عليها، وصبر

(١) أخرجه النسائي (٣٣٩٢).

(٢) أخرجه أبوداود (١٣١٩).

(٣) أخرجه أبوداود (٤٩٨٥).

عن محارم الله بأن يكف نفسه عن المعاصي، وهذا يحتاج إلى زيادة صبر لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، فيحتاج الإنسان إلى صبر مع نفسه ومصابرة في إمساكها عن الشهوات المحرمة، وصبر على أقدار الله المؤلمة التي تجري على العبد، فلا يتلفظ إلا بخير ولا يعمل إلا خيراً، ولا يجزع ولا يسخط، ومع الصبر بأنواعه الثلاثة يستعين بالصلاة، فإن الصلاة يفرج الله بها الهموم وينفس بها الكروب، وهي اتصال بالله سبحانه.

فما ظنكم بعبد يتصل بربه في اليوم والليلة خمس مرات: يدعوه ويتضرع إليه ويسأله ويلجأ إليه مع ما يزيد على ذلك من النوافل لمن وفقه الله، والله قريب مجيب سبحانه وتعالى.

والله ينصب وجهه الكريم قِبل وجه المصلي ما لم يلتفت المصلي في صلاته، بأن يلتفت إما في قلبه وإما بجسمه، فإذا التفت أعرض الله عنه[١] لكن ما دام مقبلاً على الله بقلبه وقالبه وقوله وفعله فإن الله جل وعلا يقبل عليه في صلاته، وأي مقام أعظم من هذا أن تقوم بين يدي الله والله يقبل عليك ويسمع دعاءك وتضرعك ومناجاتك مع قربه منك سبحانه وتعالى وكرمه وجوده وإحسانه ولطفه، تقف بين يديه

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣).

خمس مرات لا سيما إذا كنت مكروباً أو واقعاً في شدة، فأقرب طريق إليك لحل هذه الشدة هو الصلاة، تقوم بين يديه بالفرائض والنوافل أيضاً.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ يعني الصلاة ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ٤٥]. والخاشع في صلاته هو الذي يتلذذ بها وتكون قرة عينه وصلة قلبه بربه، أما الذي لا يخشع في صلاته فإنه لا يجد هذه اللذة، وتكون الصلاة عليه سجناً وحبساً؛ لأنه لا يتلذذ بها ولا يدرك سرها ولا يجد أثرها على قلبه، إنما هي عنده مجرد حركات رياضية ومجرد قيام وقعود من غير أن يتلذذ بسرها وحكمتها، فهذا تكون الصلاة ثقيلة عليه ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴾ ولذلك ما من شيء أشد من الصلاة على أهل النفاق والكسل كما قال النبي ﷺ: **(إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر)**[1]، لأن المنافقين ليس في قلوبهم إيمان ولا يأتون الصلاة عبادةً وإنما يأتون الصلاة من باب المجاملة والمراءاة ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٦٥١).

ست صفات ذكرها الله سبحانه وتعالى وذكرها النبي ﷺ لصلاة المنافقين: لا يقوم إليها إلا كسلان، لا يذكر الله فيها إلا قليلا، يرائي الناس فيها، ولا يخشى الله سبحانه وتعالى، لا يؤديها في وقتها، ولا يؤديها مع الجماعة، ولا يطمئن فيها وإنما ينقرها نقرا، هذه ست صفات في صلاة المنافقين والعياذ بالله، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم منها.

أما صلاة المؤمنين فإنها صلاة تتصف بالعبودية والخضوع لله سبحانه وتعالى والخشوع، فمن لم يخشع في صلاته لم يجد لها لذة أبدا، وإنما تكون طمأنينة الإنسان في قلبه، ولهذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، فعلق الفلاح على الخشوع فمن لم يخشع في صلاته فلا نصيب له في الفلاح ولو صلى ظاهراً وأدى حركات ظاهرة؛ لأن الله رتب هذا الفلاح على الخشوع ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢]، فبقدر ما يخشع الإنسان خشوعاً كاملاً أو خشوعاً أقل من ذلك يحصل له الفلاح بقدره، ولهذا لا يكتب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وقد يكتب له صلاة كاملة وترفع صلاته إلى السماء ولها نور وتقول حفظك الله كما حفظتني، وقد يصلي صلاة صورية لا

تتعدى رأسه ولا ترفع إلى السماء بل تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب به وجه صاحبها وتقول: ضيعك الله كما ضيعتني[(١)].

قد يصلي الرجلان أحدهما إلى جنب الآخر، وأحدهما ترفع صلاته ولها نور ولها فضل عظيم والآخر لا تتعدى صلاته رأسه ولا يثاب عليها وينصرف منها كما دخل فيها. ذلكم هو الذي دخل فيها من غير حضور قلب وبغير خشوع. والله سبحانه وتعالى إنما ينظر إلى القلوب **(ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)**[(٢)] كما قال ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)**[(٣)] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٣-١٥٤]، إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]، فلننظر كيف قرن الصلاة مع الصبر ولا سيما عند نزول المصائب المجحفة في الأنفس والأموال وفي

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده (٥٨٦) والطبراني في الأوسط ٣/٢٦٣ من حديث أنس بن مالك. والبزار في مسنده (١٤٠/٧) من حديث عبادة بن الصامت.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) أخرجه البخاري (١).

الأولاد، فإذا امتثل المؤمن هذا الأمر الرباني واستعان على هذه المصائب وواجهها بهذين الأمرين العظيمين: الصبر والصلاة فإن الله سبحانه وتعالى يعينه ويحول هذه المصائب إلى أجور وحسنات وثواب، ويحول هذه المحن إلى منح. أما من جزع وتسخط ولم يرض بقضاء الله وضيع فرائضه فإن هذه المحن تكون عقوبات عاجلة، وما بعدها أشد وأعظم والعياذ بالله.

هذه من فضائل الصلاة أن الله قرنها مع الصبر في مواطن من كتابه، ومعروف مكانة الصبر من الدين، الصبر نصف الإيمان كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]. فالدين نصف صبر ونصف يقين والصبر مقامه عظيم وكون الصلاة قرنت معه دليل على عظمتها أيضاً.

ومن فوائد الصلاة ما نوّه الله تعالى به في قوله: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فالصلاة تنهى المسلم أن يغشى المنكرات؛ لأن الصلاة تُربيه على الإيمان وعلى كراهية الفحشاء وكراهية المنكر والابتعاد عن هذه الأمور، فالله تعالى قال: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج: ١٩-٢٣]،

فالصلاة تنهى عن الجزع عند المصائب والشدائد، وتنهى عن الهلع وعن البخل والشح، وتحث على الخير لأنها مفتاح الخيرات كلها: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والراجح في تفسير هذه الآية أن الفائدة العظمى في الصلاة هي ذكر الله سبحانه وتعالى، وذكر الله هو أكبر فوائد الصلاة ومنافعها؛ لأن الصلاة من أعظم الذكر لله سبحانه وتعالى؛ لما تشتمل عليه من أنواع العبادة: من قيام وركوع وسجود وجلوس بين يدي الله، فهذه عبادة أفعال، كذلك الأذكار وأعظمها القرآن العظيم، وأعظم سورة في القرآن هي الفاتحة وهي ركن في هذه الصلاة بل في كل ركعة منها، وكذلك ما فيها من تكبير وتسبيح ودعاء وما فيها من صلاة على النبي ﷺ ومن تحيات لله سبحانه وتعالى وثناء عليه وتمجيد له، ففيها أنواع من العبادات القولية والفعلية التي لا تستغرق من حياة المسلم إلا بضع دقائق وهي في أوقات مناسبة لا تعطل الإنسان عن أعماله ولا تأخذ كثيراً من وقته، وهي دافع قوي إلى فعل الخيرات وترك المنكرات. ونرى ذلك ظاهراً على الذين يحافظون على الصلوات، فنجد عندهم طيب النفس ونور الوجه وحسن الخلق وحسن المعاملة، في الغالب؛

إن حصل شيء من الخلل فلنقص في صلاته، لأن الصلاة تؤثر تأثيراً عظيماً على سلوك الإنسان، فالذين حرموا من هذه الصلاة والعياذ بالله نجد على وجوههم الظلمة والانقباض وضيق الصدر وسوء الخلق وقبيح المنطق نجد هذا ظاهر - على الناس – فإذا قارنا بين المصلين وغير المصلين أدركنا سر الصلاة وعظمتها.

يقول الله جل وعلا في الآيات: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الإنعام: ٧٢]، ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الأنفال: ٣]، فالمطلوب إقامة الصلاة ليس المطلوب مجرد صلاة، بل المقصود صلاة قائمة، بمعنى أنها صلاة صحيحة توفرت شروطها وأركانها وواجباتها والخشوع فيها والطمأنينة وحضور القلب فيها، فإذا أقام المسلم الصلاة كما أمر الله حصلت له هذه الخيرات العظيمة العاجلة والآجلة التي وعد الله جل وعلا بها المصلين، وفي الحديث: (**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد إذا نام بكل عقدة يضرب: عليك ليلاً طويلاً فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة وإذا توضأ انحلت عنه عقدتان فإذا صلى انحلت العقد فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**)[1] وإذا بقي والعياذ بالله في أسر الشيطان ولم يقم

---

(١) أخرجه مسلم (٧٧٦).

لصلاة الفجر ولم يذكر الله فإنها تبقى عليه عقد الشيطان ويصبح خبيث النفس كسلان. ونرى هذا على تصرفات الخلق اليوم فنجدهم خبثاء النفوس كسالى ذليلين خائفين ونجد المصلين شجعاناً أهل نجدة وخير وطاعة وشهامة ؛ لأن الصلاة لها تأثير على المصلين.

حكم تارك الصلاة

عرفنا أن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وعرفنا أنها عمود الإسلام، وعرفنا ما فيها من الفوائد العظام، وعرفنا ما يحصل عليه من أقام الصلاة من المنافع العظيمة العاجلة والآجلة، أما من ضيع الصلاة ولم يقمها فهذا إنما ضيع نفسه وأبعدها عن ربه سبحانه وتعالى وسلمها للشيطان الذي هو عدوه.

فحكم تارك الصلاة متعمداً أنه بإجماع المسلمين قد فعل ذنباً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر بعد الشرك، وهذا لا نزاع فيه ولا خلاف أن ذنبه من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر بعد الشرك بالله عز وجل، ولم يخالف في هذا أحد من المسلمين، وإن إثمه أعظم من إثم الزاني والسارق وشارب الخمر وقاتل النفس كما ذكر ذلك الإمام العلامة ابن القيم، وإنما الخلاف في حكمه هل يخرج من الإسلام أو لا، وإن كان تارك الصلاة جاحداً لوجوبها، يرى أنها غير واجبة، وأنها من الأمور العادية، ومن العادات التقليدية كما يقوله بعض المخدوعين، ويرون أن الصلاة عادات وتقاليد للمجتمعات؛ من كان هذا شعوره نحو الصلاة فهذا مرتد عن دين الإسلام بإجماع المسلمين؛ لأنه مكذب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين ومكذب لما علم من الدين

بالضرورة من وجوب الصلاة وركنيتها في الإسلام، حتى لو صلى وهو يعتقد أن الصلاة غير واجبة وأنها مجرد عادات وتقاليد، أو يرى أنها طيبة وفيها أجر لكنها سنة مستحبة، فهذا كافر بإجماع المسلمين لا خلاف في كفره.

أما إذا تركها تكاسلاً مع إقراره بوجوبها واعترافه أنها ركن من أركان الإسلام وأنها واجبة في الدين، ولكنه تركها من باب الكسل والتهاون فهذا أيضاً كافر الكفر الأكبر على الصحيح من قولي العلماء، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وكما قال العلامة ابن القيم: هو المشهور من مذهب أحمد وإسحاق وابن المبارك والأوزاعي وإبراهيم النخعي وجمع من أهل العلم بل إن ابن القيم - رحمه الله - حكى إجماع الصحابة على ذلك؛ لأنهم منهم من صرح بكفره ومنهم من لم يظهر منه مخالفة في هذا الأمر، فهم مجمعون على كفر تارك الصلاة ولو كان متكاسلاً والأدلة على هذا كثيرة جداً.

الأدلة من الكتاب:

منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [التوبة: ١١]، فالله سبحانه وتعالى أمر بقتال المشركين إلا إذا تابوا وأقاموا الصلاة فإذا تابوا يعني دخلوا في الإسلام ونطقوا

بالشهادتين وأقاموا الصلاة فإخوانكم في الدين، فمفهوم الآية أنهم إذا لم يقيموا الصلاة فإنهم ليسوا من إخواننا في الدين ولو نطقوا بالشهادتين، وإذا لم يكونوا من إخواننا في الدين فهم كفار؛ لأن الإنسان بين أمرين: إما مؤمن وهو أخ للمؤمنين، وإما كافر أخ للكفار. والآية تدل على أنه لا يكون أخاً للمؤمنين إلا من أقام الصلاة، وتدل على أن من لم يقم الصلاة فليس أخاً للمسلمين، فمعنى هذه أنه كافر والعياذ بالله.

ومن الأدلة من القرآن كذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر: ٣٨- ٤٢]، يعني ما هو السبب الذي أدخلكم سقر، وسقر هي النار والعياذ بالله، لأن الله جل وعلا قال في أول الآية: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ [المدثر: ٢٦- ٤٢]، إلى آخر الآيات ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ أي ما هو السبب وهذا من رحمة الله بالمسلمين أن يعرفوا سبب دخول النار ليجتنبوه؛ لأن دخول النار لا بد له من أسباب كما أن دخول الجنة له أسباب، والله جل وعلا لا يظلم أحداً، لا يدخل النار إلا من يستحقها ولا يدخل الجنة إلا من يستحقها.

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ وجوابهم أن قالوا: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ هذا جواب واضح بأن تارك الصلاة كافر وأنه من أهل سقر، ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ [المدثر: ٤٣-٤٤]، أي: منعوا الزكاة الواجبة، ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [المدثر: ٤٥-٤٧]، هذه جرائم أوردتهم جهنم أولها ترك الصلاة وآخرها التكذيب بالبعث والحساب والجزاء.

ومما لا شك فيه أن من جحد البعث والحساب كافر، فكذلك ترك الصلاة ذكر معه، فلو لم يكن كفراً لم يذكر مع جحود البعث والحساب، بل ذكر قبله في الدرجة الأولى، ثم قال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، فدل على كفرهم؛ لأن المؤمن تنفعه شفاعة الشافعين بإذن الله، أما الكفار فهم الذين لا تنفعهم شفاعة الشافعين قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨]، فكونهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين دليل على كفرهم؛ لأنهم لو كانوا من أهل الإيمان لنفعتهم شفاعة الشافعين، فهذا دليل واضح من القرآن على كفر تارك الصلاة، ومن فرق بين إنكار البعث وترك الصلاة فهو تفريق من غير دليل؛ لأن الله سوى بين الجريمتين في الآيات الكريمات.

كذلك مما يدل على كفر تارك الصلاة أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦]، إلى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ [القلم: ٤٢-٤٣]: ذلكم في أهل النفاق والعياذ بالله، إذا كان يوم القيامة فإن المؤمنين يؤمرون بالسجود إذا رأوا ربهم سبحانه وتعالى، فيسجد أهل الإيمان الذين كانوا يسجدون له في الدنيا طاعة وإيمانا، ويريد أهل النفاق أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأنها تتصلب ظهورهم حتى تصبح كصياصي البقر، يريدون السجود، يحاولون فلا يستطيعون. فموقفهم مخزٍ - والعياذ بالله- أمام رب العالمين وأمام الخلائق. لماذا لأنهم قد كانوا يدعون إلى السجود (يعني في الدنيا) ﴿ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ ليس فيهم ما يمنعهم من السجود لكنهم تكبروا وامتنعوا من السجود، فعاقبهم الله سبحانه وتعالى يوم القيامة بأن سلبهم الاستطاعة في هذا الموقف؛ لأنهم كانوا في الدنيا لا يسجدون لله سبحانه وتعالى والله وصف الكفار بأنهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات: ٤٨-٤٩]، فالذي يمتنع من السجود لله سبحانه وتعالى ولا يؤدي الصلوات الخمس يكون كافرا. كيف يكون مؤمنا

وهو لا يركع لله ولا يسجد لله سبحانه وتعالى ولا يؤدي ما أوجب الله عليه؟! ففي مطلع الآيات يقول الله: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القلم: ٣٥]، وفي ختامها يقول: ﴿ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ [القلم: ٤٣]، فدل هذا على كفرهم والعياذ بالله وأنهم مجرمون لا يساوون بالمسلمين الذين عبدوا الله سبحانه وتعالى وانقادوا لطاعته وقال تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [القيامة: ٢٩-٣٢]، هذا دليل على كفر تارك الصلاة، ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ يعني: لا آمن ولا صلى: فقرن الله عدم الصلاة مع عدم التصديق وهو الإيمان وقرن ترك الصلاة مع التكذيب، فمعنى قوله: ﴿ كَذَّبَ ﴾ يعني لم يؤمن، ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ يعني لم يصلِّ، فترك الصلاة تولٍ وإعراض عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى وعن طاعته، فهذا دليل على كفر تارك الصلاة وهو دليل واضح لمن تأمله.

الأدلة من السنة:

وردت عن النبي ﷺ أحاديث تدل على كفر تارك الصلاة، الكفر الأكبر المخرج عن الملة، من ذلك ما في صحيح مسلم وفي السنن عن

النبي ﷺ أنه قال: **(إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)**[١] وفي رواية **(فمن تركها فقد كفر)**[٢]، هذا دليل واضح على كفر تارك الصلاة مطلقاً سواءً جاحداً لوجوبها أو مقراً بوجوبها؛ لأن الحديث لم يفصل؛ أيضاً جاء الكفر معرفا، والكفر إذا عرف فإنه يراد به الكفر الأكبر المخرج من الملة؛ لأن هذا هو المعهود والمعروف. وهذا دليل واضح على أن من ترك الصلاة دخل في الكفر الأكبر.

كذلك ما رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب» أن النبي ﷺ قال: **(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة)**[٣] (يعني الكفار) أي: لا فرق بين المؤمن والكافر إلا هذه الصلاة، وهذا دليل واضح أنه من ترك الصلاة فلا فارق بينه وبين الكفار.

كذلك الحديث الآخر والذي فيه أن النبي ﷺ قال: **(من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً يوم القيامة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف)**[٤]، يعني يحشر مع نظرائه من

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٩٣٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٦٥٧٦)، والدارمي (٢٧٢٣).

رؤوس الكفر وكونه، يحشر معهم دليل على شدة كفره وأن كفره ليس عادياً وإنما هو كفر شديد والعياذ بالله، قال العلماء[1]: والحكمة في حشره مع هؤلاء أن هؤلاء هم رؤوس الكفر.

وأيضاً إن من ترك الصلاة تشاغلاً بماله فهو مع قارون؛ لأن الذين أعطوا أموالاً طائلة وشغلتهم عن الصلاة وصرفتهم عنها هؤلاء يحشرون مع قارون الذي ذكر الله قصته: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]. فالذي يشغله ماله وثروته وأرصدته وحساباته عن أداء الصلوات الخمس يكون مع قارون الذي أطغاه ماله وأعجبته ثروته واستغنى عن الله سبحانه وتعالى وبغى على عباد الله الصالحين، وإن اشتغل بملكه ورئاسته فإنه يحشر مع فرعون، وإن اشتغل بوظيفته ووزارته يحشر مع هامان، فالموظفون الذين يشتغلون بمكاتبهم ووظائفهم ولا يخرجون للصلاة ولا يصلون مع المسلمين؛ بل يبقون على كراسيهم وفي معاملاتهم ولا يحضرون للصلاة هؤلاء يحشرون مع هامان وزير فرعون وموظفه.

(١) انظر: كتاب الكبائر للذهبي ص٣٥.

وإن اشتغل بتجارته وبيعه وشرائه ومتابعة الأسواق يحشر مع أُبي ابن خلف تاجر الكفار بمكة وإذا اشتغل بمتابعة السلع ومؤشر الأسهم فإنه يحشر مع نظيره أبي بن خلف لأن الله سبحانه وصف المؤمنين بأنهم ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور: ٣٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ٩-١٠]، الله لم يحرم علينا طلب الرزق والبيع والشراء ومزاولة التجارة بالطرق الصحيحة السليمة والمكاسب الطيبه؛ بل ذلك مما أمرنا به ومما نستعين به على طاعته، وإنما حرم علينا أن نشتغل بالتجارة ومزاولتها عن أداء الصلوات في مواقيتها مع الجماعات في المساجد هذا هو الذي حذرنا منه، أما إننا نجمع بين المصلحتين الدنيا والآخرة فهذا مشروع، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟

ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠]، ولا يطغى هذا على هذا، هذه هي صفة المؤمنين: ﴿ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾، لم يقل إنهم لا يبيعون ولا يشترون، يجلسون في المساجد طول وقتهم ولكنهم يبيعون ويشترون، فإذا حضرت الصلاة خفضوا موازينهم واقبلوا على الصلاة. فإذا انتهت الصلاة جاءوا لتجارتهم. هذه صفة أهل الإيمان.

ومعلوم أن الصلاة لا تسقط عن المؤمن بحال من الأحوال ولا بعذر من الأعذار ما دام عقله باقيا قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗا ﴾ [البقرة: ٢٣٨-٢٣٩]. يسيرون في الطريق مع مشقة السفر وبعد المسافة وحصول الخوف إذا حانت الصلاة يصلون، لكن بصفة شرعها الله سبحانه وتعالى، شرع للمسافر قصر الصلاة والجمع بين الصلاتين. جمع تقديم أو جمع تأخير إذا جد به السير، وشرع للمريض أن يصلي قائماً فإن لم يستطع فقاعداً فإن لم يستطع فعلى جنب، وشرع للخائف أن يصلي على صور تتناسب مع أحواله، كما ورد عن النبي ﷺ، فالخائف يصلي على حسب حاله، ماشياً على قدميه أو راكباً دابته أو سياراته أو طائرته، إذا حان وقت الصلاة فهو يصلي على حسب حاله، و إذا كان فاراً من عدوه وهارباً من عدوه فإنه يصلي إلى الجهة التي هرب

إليها؛ لأن هذا منتهى طوقه ومقدوره، لأنه لو وقف وصلى ربما أدركه عدوه، فيصلي على حسب حاله ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٣٩].

فهذا دليل على أن الصلاة لا تسقط بحال ما دام عقل الإنسان باقياً وشعوره باق، و إذا زال عقله بنوم أو إغماء أو جنون فإنه يرفع عنه القلم مدة فقدان عقله، لكنه إذا تيقظ وانتبه وزال عذره يصلي قال ﷺ: **(رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل)**(١) فإذا زال العذر وجب عليه أن يصلي إذا استيقظ من النوم؛ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾[طه: ١٤]، وقال ﷺ: **(من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها)**(٢) فدل على أن الصلاة لا تسقط بحال من الأحوال وبعذر من الأعذار، وإنما يصلي الإنسان على حاله وعلى حسب مقدوره، إلا من أسقط الله عنهم الصلاة كالحائض والنفساء مدة الحيض والنفاس، فهذه لحكمة إلهية تخفيفاً على هذه المرأة التي يعتادها هذا الشيء في عمرها كثيرا. فخفف الله تعالى عنها مدة الحيض والنفاس.

---

(١) أخرجه أبوداود (٤٤٠٣).

(٢) أخرجه مسلم (٦٨٤).

أما الرأي الثاني في تارك الصلاة تهاوناً فهو قول من يرى أنه لا يخرج من الملة ولكنه يكفر كفراً أصغر ولكن جريمته كما ذكرنا في مطلع كلامنا أشد من جريمة الزنا وشرب الخمر والسرقة وقتل النفس، وإثمه أشد، ولهذا يرون أنه إذا تركها تهاوناً يجب قتله، وحتى الذين قالوا: لا يكفر الكفر الأكبر، رأوا أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل. لكن عند من يرى كفره وخروجه من الملة: يقتل مرتداً وعند من يرى عدم كفره وعدم خروجه من الملة يرون أنه يقتل حداً. وعلى كل حال أهل العلم يرون وجوب قتله إذا تمرد وأبى أن يصلي، فليس معنى قولهم: أنه لا يكفر أن يكرم ويترك، لا، بل يؤخذ ويلزم بالصلاة، فإن أبى وتمرد فإنه يقتل عند الجميع إما قتل ردة وإما قتل حدّ.

وذهب قليل منهم أي القائلين بعدم كفره إلى أنه لا يقتل، بل يحبس حتى يموت أو يصلي وهذا مذهب الحنفية.

إذاً عرفنا من هذا أنه مجرم عند الجميع، وأنه لا يجوز أن يُترك يسرح ويمرح في أرض الله وبين عباد الله وهو متمرد على الله سبحانه وتعالى، كل هذا مما يدل على أهمية الصلاة في الإسلام وعظمتها في الدين ومكانتها عند علماء المسلمين، جعلنا الله وإياكم من المصلين المحافظين على صلواتهم، المداومين عليها، الذين ينالون الفردوس والخلود، ويكرمون في الجنات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعليق سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز [رحمه الله]

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه، أما بعد:

فقد سمعنا جميعاً هذه المحاضرة القيمة التي تفضل بها صاحب الفضيلة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في موضوع التخلف عن الصلاة وفي بيان عظمتها وحكم من تخلف عنها جاحداً أو متهاوناً، وقد وفى المقام حقه وأجاد وأفاد جزاه الله خيرا، وضاعف مثوبته، وزادنا وإياه وإياكم علماً وهدى وتوفيقاً.

ولا ريب أن الموضوع عظيم وجدير بالعناية، والواجب على المسلمين التواصي بالعناية بالصلاة والمحافظة عليها والتعاون على ذلك؛ لأن المصيبة عظيمة اليوم في تخلف الكثير من الناس عن الصلاة، إما عن جميع الصلوات الخمس وإما عن بعضها، وتخلف الكثير أيضاً عن أدائها في الجماعة. وهذا بلاء عظيم ومنكر كبير وظاهرة سيئة يخشى أن تقع بسببها عقوبة عامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والناس بخير ما تعاونوا على البر والتقوى، وتواصوا بالحق، وصدقوا في ذلك وصبروا، فإذا تكاسلوا وتهاونوا في وقوع المنكرات

ولا سيما المنكر الذي ينتهي بالكفر فإن الأمر يكون عظيماً وخطيراً على الجميع. وقد سمعتم في المحاضرة ما يشفي ويكفي في بيان حكم تارك الصلاة وبيان عظمتها، وأنها الركن الثاني من أركان الإسلام، وأنها عمود الإسلام، ومن تركها فقد أضاع دينه. والله جل وعلا في كتابه الكريم أكثر من ذكرها بمواضع كثيرة، تارة بالمحافظة عليها، وطوراً بالأمر بإقامتها، وطوراً بالوعيد لمن تخلف عنها، وتارة بالثناء العظيم على من حافظ عليها ووعده بالجنة والكرامة والفردوس الأعلى.

وهكذا الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته الصحيحة، بيَّن حكم هذه العبادة العظيمة، وأوضح كفر من تركها وتخلف عنها. وسمعتم من الآيات والأحاديث ما يشفي القلب السليم الذي فيه رغبة في الخير، ويبيّن عظم الخطر لمن تهاون بها وتساهل قوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [المدثر: ٤٢]، سؤال أهل النار وأنهم يجيبون عن هذا السؤال ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾، قالوا لم نكن من المصلين، بدأوا بالصلاة، وأن أسباب دخولهم النار أموراً متعددة، منها أنهم ليسوا من المصلين، وكذلك قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **(بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة)**[1].

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

ولهذا نقل عبدالله بن شقيق العقيلي إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة، نسأل الله العافية. ولم يكن يرى الصحابة من شيء تركه كفر غير الصلاة، أي: كفراً أكبر. لعظم شأنها، وهكذا قوله ﷺ: **(العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)**[1]، وقوله ﷺ لما ذكر الصلاة يوماً: **(من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاةً يوم القيامة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي بن خلف)**[2].

هذا من أوضح الدلالة على كفره نسأل الله العافية، ولم يقل جحد وجوبها، بل قال: **(من لم يحافظ)** فإذا كان يحشر يوم القيامة مع هؤلاء الخبثاء وصناديد الكفر ورؤساء الكفر فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف وهو حديث صحيح وهذا يشير كما قال الذهبي[3] رحمه الله إلى إن من شغلته الرياسة عن الصلاة شابه فرعون فيحشر معه، ومن شغلته الوظيفة والوزارة شابه هامان وزير فرعون فيحشر معه يوم القيامة إلى

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، وابن ماجه (١٠٧٩)، والإمام أحمد (٢٢٩٣٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٦٥٧٦)، والدارمي (٢٧٢٣).

(٣) كتاب الكبائر ص٣٥.

النار، ومن شغلته الأموال والشهوات شابه قارون تاجر بني إسرائيل وغني بني إسرائيل الذي شغله ماله وتكبر عن اتباع موسى عليه الصلاة والسلام حتى خسف الله به وبداره الأرض فكان من الهالكين، وهكذا من شغله بيعه وشراؤه ومعاملاته عن الصلاة كأبي بن خلف يُحشر معه يوم القيامة وهو من كفار أهل مكة قتل يوم أحد، قتله النبي عليه الصلاة والسلام.

ومع هذه النصوص العظيمة نسمع ونرى ويخبرنا من لا نحصي عن الكسل الكثير عن أداء الصلاة، ولا سيما صلاة الفجر، فما أكثر من يشتكي في تركها وعدم أداءها بالكلية. فإذا قام ذهب إلى عمله تاركاً إياها متناسياً لها، فإن كان فيه بقية خير صلاها بعد طلوع الشمس وبعد خروج وقتها، وكثير يترك الجميع ولا يصلي إلا يوم الجمعة، إما نفاقاً وإلا لغير ذلك، وبعضهم لا يصلي إلا من رمضان إلى رمضان. أين الإسلام؟ أين الدين؟ وأين خوف الله سبحانه وتعالى؟

أما من جحد وجوبها وأنكر فهذا مفروغ عنه، هذا عند جميع أهل العلم كافر إجماعاً. من قال إنها غير لازمة وليست فريضة ولو صلى مع الناس فهو كافر بإجماع المسلمين. وقد سمعتم بأن بعض أهل العلم ذهب بأن من تركها تهاوناً يكون أتى بكفر عظيم، لكنه كفر

دون كفر، وأن معصيته أعظم من معصية الزاني والسارق وشارب الخمر ونحو ذلك ... لكن ليس كافراً كفراً أكبر. وهذا وإن قاله جماعة من أهل العلم لكنه قول ضعيف، قول مرجوح مخالف للأدلة الشرعية، مخالف للنصوص الدالة على كفر تارك الصلاة، نسأل الله العافية، وأنه يكون كفراً أكبر، ومن ذلك ما جاء في الحديث الصحيح لما قال عليه الصلاة والسلام: **(إنه يلي عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون)**، قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟ قال: **(لا، ما أقاموا فيكم الصلاة)**[(١)]، وفي اللفظ الآخر: **(إلا أن تروا منهم كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان)**[(٢)]، فجعل ترك الصلاة كفراً بواحاً قد قام عليه برهان يستحق أن يعزل الملك أو الرئيس الذي يتولى أمر المسلمين من أجله ويخرج عليه، قال: لا لا تخرجوا بالسلاح ما أقاموا فيكم الصلاة واللفظ الآخر: **(إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)**، فجعل ترك الصلاة من الكفر البواح الذي قد قام عليه برهان يسوغ للأمة أن تخرج على رئيسها لإزالة ولايته لتركه الصلاة وعدم مبالاته بها.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٦) ومسلم (١٧٠٩).

والحاصل من هذا والخلاصة أن الواجب علينا جميعاً أن نتعاون على هذا الأمر، والتواصي بالمحافظة على صلاة الجماعة، والعناية بها في أوقاتها، وألا يصلي في البيت، بل يصلي مع الناس. بيوت كثيرة بجوار المساجد لا يعرفون المساجد، كيف يكون الإسلام؟ كيف يكون الإيمان؟

يقول ابن مسعود ﷺ: «لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق»[1]. يعني الجماعة، ويقول ﷺ: **(من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر)**[2]. ويقول له رجل أعمى: يا رسول ليس لي قائد يلائمني للصلاة إلى المسجد، فهل لي من رخصة، فقال: **(هل تسمع النداء)**، قال: نعم، قال: **(فأجب)**. رواه مسلم في الصحيح[3]. وفي اللفظ الآخر: **(لا أجد لك رخصة)**[4].

وقد هم النبي ﷺ أن ينيب من يصلي بالناس ويتوجه إلى رجال لا يشهدون الصلاة فيحرق عليهم بيوتهم لتخلفهم عن الصلاة في الجماعة، ولم يقل لا يصلون، قال: **(لا يشهدون الصلاة)**[5] يعني في المسجد، فلم يعذرهم بصلاتهم في البيوت.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٥٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣)، وأبوداود (٥٥١).

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٣).

(٤) أخرجه أبوداود (٥٥٢).

(٥) أخرجه مسلم (٦٥١).

فالأمر عظيم والواجب التكاتف والتعاون على البر والتقوى، وعلى الوالد والأخ الكبير وعلى العم وعلى النساء التعاون فيما يتعلق بالأولاد، والعناية بالصلاة، والواجب على الجيران التكاتف في هذا، إذا رأوا من جارهم تخلفا يزورونه جماعةً، ويقولون: يا عبدالله اتق الله ما لنا لا نراك في المسجد؟ يا عبدالله راقب الله هذا عمل أهل النفاق؟ لعله يستحي ولعله يقدرهم فيصلي فيكون لهم مثل أجره، ويهديه الله على أيديهم، ويحصل لهم بهذا الخير العظيم والأجر الكبير.

فالرسول ﷺ يقول: **(فليبلغ الشاهد الغائب)**، إذا خطب إذا ذكّر قال: **(فليبلغ الشاهد الغائب)**[1] ويقول: **(نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)**[2]، والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر الناس أن يبلغوا من وراءهم؛ لأن هناك من يحضر وهناك من لا يحضر المواعظ والذكرى. فإذا حمل الحاضرون البلاغ إلى من غاب تشاركوا في الخير وتعاونوا على البر والتقوى وتواصوا بالحق.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٣٥٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٨).

رزق الله الجميع التوفيق والهداية وفقنا الله وإياكم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والتعاون على البر والتقوى، ووفق ولاة الأمور لكل خير وأعانهم الله على كل خير، ووفق القائمين بالحسبة لما يرضيه ولما يهدي به عباده، وجعلنا الله وإياكم من عباده الصالحين ومن حزبه المفلحين، وجزى الله أخانا فضيلة الشيخ صالح على كلمته ومحاضرته خيراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

الموضــوع	الصفحة
تقديم	٥
إذن بالطباعة	٧
تمهيد	٩
مكانة الصلاة في الإسلام	١٠
فضائل الصلاة	١٤
حكم تارك الصلاة	٢٤
الأدلة من الكتاب	٢٥
الأدلة من السنة	٢٩
تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز	٣٦- ٤٣
فهرس الموضوعات	٤٥